ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ماذا بعد دير الزور؟!

عمر معربوني

تعوّدنا أن يكون عنوان مقالاتنا بعد كل انتصار يحرزه الجيش السوري في منطقة ما ان نسأل ماذا بعد؟ ونُدرج اسم المدينة او المنطقة، لكن هذه المرّة يختلف سؤالنا عن المرّات السابقة لإرتباط الأمر بتحولات ومتغيرات ستؤسس لنهاية الحرب على سوريا، بدأت مع إطلاق عملية الفجر الكبرى وانتهت منذ يومين بفكّ الحصار عن مدينة دير الزور وحاميتي المطار والفوج ١٣٧.

قبل الدخول بمقاربة الموضوع، اود الإشارة سريعًا الى أنّ الغارة الصهيونية على مركز للبحوث العلمية بالقرب من مصياف يأتي في توقيت مشابه لغارات سابقة تمّ تنفيذها بعد كل انتصار يحرزه الجيش السوري وحلفاؤه، بفارق ان حجم ونتائج الغارة هذه المرّة لم يكن متناسبًا مع حجم الذعر الصهيوني بسبب سلسلة الإنتصارات، وهو أمر يسلب النوم من عيون القادة الصهاينة وعلى رأسه فك الحصار عن دير الزور وربط الحدود السورية – العراقية واستعادة مساحات هائلة من الجغرافيا السورية في اتجاهات البادية المختلفة، وهو الأمر الذي دحض وأنهى مقولة "سوريا المفيدة" التي تشدق اعداء سوريا بها كثيرًا واستخدموها لفترات ليست بالقليلة.

وحتى لا اطيل كثيرًا بما يرتبط بالغارة الصهيونية، فإني ارى ان الرسالة الأساسية من هذه الغارة تهدف الى تأكيد قوة الردع الصهيونية امام الجمهور الصهيوني، ومحاولة لرفع معنويات الجماعات الإرهابية لن تنفع في تعديل ميزان القوى ابدًا بعد دخوله مرحلة حاسمة لمصلحة محور المقاومة.

"من البحر الى النهر" الى "الفجر الكبرى"

مع وصول القوات الى دير الزور وفكّ الحصار عنها نستطيع القول إنّ عملية "من البحر الى النهر" التي أطلقها الجيش السوري ما بعد الدخول الروسي على خط الحرب تسير على ما يرام وكما هو مُخطط، مع الإشارة الى أنّ عملية الفجر الكبرى هي عملية بمسمّى يرتبط بتقسيم الخطة الأساسية على غرار عملية تحرير الأحياء الشرقية في حلب وسائر العمليات اللاحقة في اتجاه ريف حلب الشرقي الشمالي والجنوبي وكذلك تحرير مدينة تدمر ومحيطها.

يعلم المتابعون لمقالاتي أنّي لم أغامر في استخدام المصطلحات وكنت حذرًا حتى في انتصار حلب الكبير ان أسمي النتيجة نصرًا هامًّا وليس استراتيجيًا، وهو ما ينطبق على باقي وسائر انتصارات الميدان في سوريا، رغم أننا بعد انتصار حلب كنّا على يقين ان هذا الإنتصار سيؤسس لتحولات جيوسياسية كبيرة لا بل كبيرة جدًا، وهو ما شاهدناه مباشرة من خلال انعقاد لقاء استانة الأول الذي حضرته تركيا ولا تزال كضامن وشريك بنسبة مقبولة، وهو برأيي استدارة محدودة تتوسع زاويتها يومًا بعد يوم، لنكون امام التحول السياسي الأول الذي نتج عن استعادة الجغرافيا الهامّة وهي احياء مدينة حلب الشرقية في بعديها الميداني والمعنوي، وما تلاها من عمليات في الريف الشرقي الشمالي والجنوبي اغلقت الطريق على القوات التركية ومنعتها من التقدم باتجاه الرقّة، وهو عامل اضافي اجبر الأتراك على الذهاب الى استانة.

شكّل اتفاق مناطق خفض التصعيد مقدمة لفرض وتثبيت واقع جديد كان على رأس اولويات الدولة السورية وروسيا وايران لجهة حصر مناطق الإشتباك وإطلاق عملية الفجر الكبرى التي سبقتها انجازات كبيرة في محيط العاصمة دمشق ووادي بردى، سواء عبر الحسم العسكري او التسويات، كان اهم مكاسبها تأمين السيطرة على مساحات واسعة من الجغرافيا استطاع الجيش السوري ان يحرّر من خلالها تشكيلات عسكرية كبيرة كانت تعمل كقوات دفاع وتثبيت ويحولها الى قوات زجّ واقتحام ضمن عمليات جبهية، كانت اولى نماذجها واضحة لنا في عمليات ريف حلب الشرقي وبدأنا نراها بشكل كبير

مع بداية عملية الفجر الكبرى، حيث كنا مع بداية العملية امام عمليات تطويق واطباق بنمط فكّي الكمّاشة ادّت الى عزل عصابات داعش داخل جيوب تم التعامل معها ضمن اقواس شبه مغلقة واجبارها اما على الإستسلام او الفرار، لينتج عن هذا النمط من العمليات مجموعة من النتائج:

١- تحرير ما يقارب الـ٦٥ الف كيلومتر مربع من اراضي البادية وارياف حمص وحماه والرقة ودير الزور بما تتضمنه من اهمية عسكرية واقتصادية وسياسية.

٢- تغيير وتعديل ميزان القوى بما يرتبط بالصراع مع الكيان الصهيوني وليس فقط مع أدواته الإرهابية، من خلال ربط الحدود السورية – العراقية، وهو امر مرتبط بخط الإمداد الإستراتيجي من طهران الى بيروت الذي سيغير من حجم القوى والوسائط التي ستشارك في اي مواجهة قادمة مع الكيان الصهيوني، وهو ما رفع مستوى الذعر لدى الكيان الصهيوني وسيرفعه اكثر بعد انجاز تحرير كل سوريا.

بعد فك الحصار عن دير الزور ستُستكمل العمليات لتحرير كامل المدينة وجوارها المباشر مع انهاء وضع البقعة الحالية بين دير الزور ومعدان شمالًا، والتي فقدت قدرة التأثير في الميدان ومن ثم تحويل دير الزور الى قاعدة الإرتكاز الأساسية لإستكمال عملية تحرير مدن وبلدات حوض الفرات من ثلاثة اتجاهات اساسية، وهي اتجاه دير الزور نحو الجنوب واتجاها المحطة الثانية وحميمة نحو الشرق، وهي العمليات التي لن تتوقف الا بالوصول الى البوكمال كآخر نقطة على الحدود السورية – العراقية وربطها مع باقي الحدود جنوبًا.

بعد دير الزور لن يكون كما قبله، فسيتم تفعيل المصالحات والتسويات في العديد من مناطق خفض التصعيد التي بدأت فيها ملامح تشكيل لجان المصالحة وخصوصًا في القلمون الشرقي والمنطقة الجنوبية، مع امكانية تفعيلها في الغوطة الشرقية وشمال حمص، لتبقى مشكلة ادلب التي ترتبط بالكثير من التعقيدات والتي قد تذهب للحسم العسكري، مع الإشارة الى أنّ آخر الملفات التي سيتم حسمها هي مسألة الأراضي التي تسيطر عليها القوات الكردية المدعومة من اميركا، ليبرز اليوم امر طارئ وهو انسحاب قوات العشائر من شمال شرق السويداء ومن الجنوب الشرقي لدمشق حيث سيتم نقلهم الى الشدادي بهدف المشاركة بعمليات تدعمها اميركا لقطع الطريق على الجيش السوري نحو الميادين والبوكمال بشكل اساسي، وهو ما اعتقد انه سيجعل الجيش السوري يفعّل عملياته نحو الإتجاهين من المحطة الثانية وحميمة كإجراء استباقي لمنع الأميركيين من تحقيق مكاسب ميدانية تهدف الى تحسين شروط المفاوضات وليس الى تعديل ميزان القوى الكلّي الذي بات تعديله لمصلحة الأميركيين صعبًا ومعقدًا.

في كل الأحوال سنكون في المرحلة القادمة امام تطورات هامّة لإستكمال الإنتصارات، حيث بات عاملا الزمان والمكان اكثر لمصلحة سوريا وحلفائها.

لماذا يخشى «الإسرائيليون» من الغارة على مصياف؟

ناصر قنديل

– أربعة تحذيرات أطلقتها أربع صحف «إسرائيلية» مهمة من الغارة على مصياف والتزامن بينها وبين المناورات الحربية النوعية على الحدود الشمالية، والكتّاب هم أبرز محللي «إسرائيل» للشؤون العسكرية والاستراتيجية، تسيفي برئيل واليكس فيشمان ويوسي يهوشاع ورئيس هيئة الأمن القومي يعقوب عميردور. وتوزعت التحذيرات بين أن يكون الهدف دخول «إسرائيل» على خط صياغة الوضع السوري الجديد مبرّراً لزيادة الحضور الإيراني، واقتراب حزب اللّه من الحدود، كما قال برئيل، وأن يكون التقدير للثقة بالنفس مبالغ به ويؤدي لاسترخاء تصنعه مثل المناورات «الإسرائيلية» الحالية، وهي ثقة زائفة إذا قارنّا ما جرى عام ٢٠٠٦ بما يمكن أن يجري في حرب مقبلة، كما يقول فيشمان مضيفاً، أنّ المناورات ارتكزت على فرضية حرب قوامها هجوم بري لحزب اللّه، بينما المرجح برأيه ان يستدرج حزب اللّه «إسرائيل» لحرب داخل لبنان وسورية، أما التحذير الثالث، فقدّمه يهوشاع قائلاً، إذا كان الهدف كما تقول القيادة العسكرية والأمنية هو منع التسهيلات الممنوحة لإيران لبناء صناعات عسكرية نوعية في سورية، فإنّ التزام «إسرائيل» بمعادلة الردع مع حزب اللّه وعدم استهدافه في لبنان يقول للإيرانيين اذهبوا إلى لبنان لبناء مصانعكم فلن نضربها، أما يعقوب عميردور رئيس هيئة الأمن القومي فيقول لصحيفة «إسرائيل هيوم»، إنّ كلّ شيء مخطط ومبني على فرضية غير أكيدة، وهي أنّ حدود ردّ الرئيس السوري هي منعنا من التحليق في أجواء سورية، ولكن مَن يضمن عدم الردّ؟

– تكفي قراءة هذه التحليلات التي حفلت في بعض سطورها بالإشادة بالعملية «الإسرائيلية»، للدلالة على عدم الاستسلام والإصرار على المبادرة، لتقول إنّ «إسرائيل قلقة ومربكة وغير واثقة من صحة ما قامت به ولا من فعاليته ولا من درجة الأمان التي يوفرها، وأنّ هذه القراءات تكفي للقول إنّ العملية أقرب للتعبير عن اليأس والإحباط والعجز في المقابل عن الصمت، لكن لا شيء مضمون، خصوصاً في ظلّ الغموض الروسي الذي تجمع عليه التحليلات «الإسرائيلية» كلّها، مقابل وضوح الأفعال الروسية بالدعم المفتوح للدولة السورية لتحقيق انتصاراتها من جهة، ولعدم

القبول بتلبية أيّ مطالبة «إسرائيلية»، بتقييد حضور إيران وحزب اللّه.

– السيناريو يفتتحه «الإسرائيليون»، لكنّهم هذه المرة لا يملكون التحكم به، فهو كما يقول المحللون وقف على كيف سيتعامل الأطراف الأربعة الذين يقفون على الضفة المقابلة، روسيا وسورية وإيران وحزب اللّه، وهي أربعة أطراف يسلّم «الإسرائيليون» بأنها أقوى من «إسرائيل» في سورية، وأنّ الضربة «الإسرائيلية» أزعجتها جميعاً فهي تحدٍّ لروسيا، واستفزاز لإيران، واعتداء على سورية، والعنوان الدائم الاستعداد بوجه حزب اللّه، فما فعلته «إسرائيل» عملياً قبيل دخول اللحظات الأخيرة من نهاية الحرب في سورية، أن تمنح حزب اللّه وسورية وإيران حجة قوية للقول إنه يستحيل ضمان استقرار أيّ نصر أو حلّ في سورية من دون ردع «إسرائيل» عن المشاغبة على هذا الاستقرار، وسيلقى هذا إصغاء روسياً، ولن يكون ضرورياً أن تشارك روسيا في الردّ، بل يكفي أنها تتفهّم ذلك وتراه من ضمن رؤيتها لضمان الاستقرار في سورية، وهكذا يفتتح «الإسرائيليون» مساراً سيصل في نهاية نفق التصعيد لفتح ملف الجولان والاحتلال «الإسرائيلي» له بدلاً من فتح ملف وجود حزب اللّه في سورية، وربما تجد «إسرائيل» نفسها مع ردّ وردّ على الردّ أمام مواجهة متصاعدة على الحدود لا يوقفها قرار دولي تقليدي بالعودة إلى فكّ الاشتباك ودور قوات الإندوف بل إلى إطلاق مسار لا ينتهي بأقلّ من فرض انسحابها من الجولان.

هجمات أميركية مضادّة على «النصر» بأسلحة سعودية وإسرائيلية!!

وفيق إبراهيم

تتراجع السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، لكنّها لا تعلن هزيمتها.. فتتقهقر وهي تطلق النار عشوائياً لإحراز مكتسبات نسبية عند بدء التفاهمات الكبرى.

ضمن هذا المفهوم، تتموضع الغارة الإسرائيلية الجديدة على بلدة مصياف السورية والمناورات الإسرائيلية الضخمة على مقربة من حدود لبنان، والهجمات الإعلامية لمسؤولين سعوديين استهدفت بشدّة حزب اللّه وإيران، كما يمكن إضافة بيان لجنة التحقيق المستقلّة الذي اتّهم الدولة السوريّة بحادثة خان شيخون الكيميائية، والحصار الأميركي لقافلة داعش التي انسحبت بعد هزيمتها من أعالي عرسال إلى البادية السوريّة نحو مناطق تحتلها داعش قرب البوكمال ودير الزور.

ولا يجوز استثناء تحريك قوى لبنانية وعراقية لا تنفكّ تهاجم انسحاب داعش من جبال عرسال نحو العمق السوري بعد هزيمته المدوّية من قِبل حزب اللّه.

لإظهار سطحية هذه التحركات التي تؤدّي دور "بخار مصنوع للتعمية" على الانتصارات، يجب تحليل الغارة على بلدة مصياف. فهذا هجوم إسرائيلي جوّي قصف البلدة من أجواء لبنان مستهدفاً مركزاً للبحوث العلمية معروفاً للقاصي والداني، وكانت الدولة السورية حوّلته مركزاً عسكرياً صغيراً بسبب حالة الحرب.

فما الذي يضيف إلى خانة المهزومين المحليين والدوليين قصف مركز عسكري لا يؤثّر أبداً في التوازنات؟

لذلك يجب اعتبار الغارة إجراءً سياسياً يُعيد التذكير بالدور «الإسرائيلي» الممكن تنشيطه خدمةً للسياسة الأميركية التي فقدت معظم أوراقها السوريّة والإقليمية.

هناك قطبة مخفية أخرى في هذه الغارة، وتتعلّق باحتمال خرقها تفاهمات روسية إسرائيلية تحظر على "إسرائيل" استهداف مراكز سوريّة لا علاقة لها بتحرّكات حزب اللّه ونشاطاته. لذلك بدأت المعارضة السورية ومرصدها الموجود في لندن تقول إنّ "إسرائيل" قصفت معملاً لإنتاج أسلحة كيميائية في مصياف، فهل بالإمكان وجود معمل لا تراه العين الكونيّة الأميركية... وفي بلدة مصياف؟!

أمّا لجهة المناورات الإسرائيلية الضخمة التي جرت منذ أيام عدة قرب حدود لبنان مع فلسطين المحتلة، فهي رسالة موجّهة لشدّ عصب حلفائها الخليجيين المنهارين والمنظّمات الأصولية المنكفئة، باعتبار أنّ حزب اللّه يعرف بدقّة قوّة "إسرائيل" التي هزمها مرات عدّة ولا يخشاها، مرابطاً قبالتها مباشرةً في جنوب لبنان وعند سفوح الجولان السوري المحتلّ. لذلك فإنها عرض عضلات، للزوم الانكفاء الأميركي وإعادة الثقة لأزلام واشنطن في المشرق العربي، بما فيه لبنان.

على مستوى الهجمات الإعلامية السعودية التي قادها وزير الشؤون الخليجي السعودي ثامر السبهان، المتخصص بالشؤون العراقية اللبنانية، ووزير الخارجية عادل الجبير، فليست أكثر من صراخ في صحراء الربع الخالي لا ينفع أحداً، لكنّه يضرّ صاحبه

ويصيبه بـ "الكحّة" و"البحّة".

والطريف أنّ السبهان وجّه تهديداً إلى أصدقاء السعودية في لبنان بضرورة حسم موقفهم إمّا مع الرياض أو مع إيران وحزب اللّه. وإذا طبّق حزب المستقبل نظريات التآمر، فقد تنفجر حكومة رئيسه سعد الحريري في مرحلة هو أحوج ما يكون إليها لإعادة لملمة قواه المتناثرة على وقع الإمكانات الاقتصادية الممكن الاستحصال عليها بطرق متعدّدة من الأموال العامّة!

على مستوى هجمات الجبير على حزب اللّه وإيران، فإنّه لم يحدّد الوسائل التي لا يزال يمتلكها لتنفيذ تهديداته، فها هي المعلومات الأميركية تقول إنّ الرياض خفضت كثيراً دعمها للمعارضة السوريّة، ما يعني خسارة دورها السوريّ، وأصبحت خارج العراق فيما تكبر أزمتها في اليمن، ولا تنفكّ تسجّل قلقها على البحرين، وتسجّل عجزاً كبيراً في صراعها مع قطر. فأين هي أوراقها التي يمكن أن تستخدمها في وجه إيران وحزب اللّه؟!

لذلك يمكن اعتبار هذه العنتريات تأجيجاً جديداً ومستمراً للفتن الطائفية والمذهبية في العالم الإسلامي، ومحاولة واضحة لحماية دولة آل سعود بـ "الفرار إلى الأمام" على الطريقة الهزلية. وقد تؤدّي دوراً للقوى العربية المرتبطة بالرياض في تحديد وجهة الاستمرار في استهداف إيران وحزب المقاومة، حتى ينال آل سعود ضمانات لحكمهم وامتيازات سياساتهم.

لكن نتائج لجنة التحقيق المستقلّة في الأمم المتحدة بإدانة الدولة السورية في الهجمة الكيماويّة على خان شيخون، يمكن اعتبارها الأكثر سطحية في حركة انبثاق الأوراق الأميركية المتتابعة بخفة متناهية. بداية، تعمّدت اللجنة إصدار النتائج الهزيلة مع الانتصار في عرسال ودير الزور الذي حققه الجيش العربي السوري وحزب اللّه... والطريف أنه استند إلى أدلّة وشهود عيان، حسب ما زعم.. في تركيا، أيّ أنه لم يحضر إلى مكان الحادثة، بل تدبّر أمر الاتهام مع المخابرات التركية وأزلامها في منظمات التكفير.

فهل عجزت الأقمار الاصطناعية عن تحديد المتسبّب، أم أنّها تتعامى عنه عن قصد، وهي التي تصوّر ليلاً نهاراً كلّ ما يجري في سورية؟

هناك نقاط أخرى أكثر فضائحية، لقد ذكر البيان أنّ الدولة السوريّة مسؤولة عن ثماني هجمات كيميائية من أصل ثلاث وعشرين، لكنّها لم تتّهم أحداً بالهجمات الـ١٥ المتبقّية! فلماذا يا تُرى؟!

وحكاية قافلة داعش المنسحبة بعد هزيمتها من جرود عرسال والقلمون على أيدي مقاتلي الجيشين السوري واللبناني وحزب اللّه نحو منطقة بين دير الزور والبوكمال، وهي آخر منطقة لداعش في سورية... فأمرها أصبح مكشوفاً. لم تتحرّك القوّات الأميركية مرة واحدة في عشرات المرّات التي انسحبت فيها منظمات إرهابية من مناطق سوريّة إلى مناطق سوريّة أخرى. فلماذا تقصفها هذه المرّة ولا تصيبها كالعادة، إنّما تمنع حركتها.. لتزامنها مع الانتصارات في تلّعفر ودير الزور وعرسال؟

والواضح أنّ الاستثمار الأميركي في قافلة داعش كان مرجوّاً منه تفجير علاقة العراق بحزب اللّه، لكنّ اللعبة لم تنطلِ على قوى المقاومة من العراق إلى لبنان مروراً بسورية..

فهل تحقق هذه الهجمات الأميركية بأيادٍ سعودية وإسرائيلية وبإسناد من قوى في لبنان والعراق، ما خسرته في الميادين؟

تريد واشنطن إثارة عاصفة من الغبار الكثيف على الانتصارات، مع تجديد الاشتباكات السياسية ذات البعد المذهبي والطائفي، والتلويح بالذهاب نحو استخدام الورقة الإسرائيلية. وتعلم علم اليقين أنّ مفاعيل هذه الأمور قد ترجئ إعلان النتائج لوقت قليل، لكنّها لا تحوّل الانتصار هزيمة. وهذا ما أعلنه الوسيط دي ميستورا، الذي طالب المعارضة السورية بالاعتراف بانتصار الدولة والتخفيف من رعونتها في مطالب مستحيلة.

فهل تذهب "إسرائيل" إلى حرب؟ موازنات القوى تجزم بعكس ذلك، على قاعدة أنّ حلفاً عالمياً كبيراً قد تشكّل مطالباً بدورٍ أساسي في التفاعلات الدولية.